

المحاضرة العاشرة: إرشاد حالة الأسر كثيرة الشجار

- أهداف المحاضرة:
- يتعرف على مفهوم وخصائص الرعاية الأسرية واضطراباتها
- يتعرف على أسباب الشجار في الأسرة الجزائرية خصوصا
- يتعرف على المقاربة المعرفية الانفعالية السلوكية في إرشاد الأسر كثيرة الشجار
- تمهيد:

يشير مفهوم تربية الأبناء Parenting إلى رعاية الأبناء، وتحمل كل المسؤوليات التي تترتب عن ذلك تجاههم (العواطف، المعرفة، السلوك، القيم، ...)، وتتسم التربية الإيجابية، بالعديد من الخصائص، كالدفع، المشاركة، الانضباط الإيجابي، والممارسات المتناسقة، بينما تتصف التربية السلبية، أو غير الوظيفية Dysfunctional بفقدان الدفع، الاعتداء، السلبية، الصراع، القسوة أو الإهمال، (Oana Alexandra David, 2020)

وتشكل العلاقة اب- طفل، أهمية بالغة على الصعيد النفسي، فقد أثبتت العديد من الدراسات أن لها علاقة كبيرة بالتطور المعرفي للطفل، وصحته النفسية والعقلية، بحيث أن القسوة، والتربية غير الوجدانية، ترتبط بشكل مباشر مع الاضطرابات الداخلية والخارجية، كما وجدت الكثير من هذه الدراسات علاقات سببية بين الرعاية الالفاعلة، والنمو العاطفي – الاجتماعي للأطفال، وكذا صحتهم الجسدية ومحاصيلهم التعليمية. وهو ما يعني ان الكثير من جذور المشكلات النفسية التي تظهر في مراحل الحياة المختلفة، تقبع في مراحل الطفولة الأولى.

- أسباب الشجار في الأسرة الجزائرية:

هناك الكثير من المقاربات النظرية العملية التي يمكن تفريدها لصالح فهم اسباب الشجار في الأسرة الجزائرية، ومنها:

- اختلاف أساليب التربية والرعاية :

تشكل الأنماط السائدة في التربية لدى الوالدين ، أهمية بالغة في تطوير الاسرة واستمرارها، وغالبا ما تؤدي التباينات بين هذه الأنماط بين الوالدين إلى ظهور الصراعات والشجار في الأسرة، نظرا لاختلاف هذه الأنماط في تحديدها لأساليب الحوار وللمهارات الضرورية لكل نمط ولطريقة نظرتها للمشكلات الاسرية، وحلول هذه المشكلات، وقد حدد هوكHauk في كتابه الإدارة العقلانية للأطفال اربعة أنماط للتربية، وهي (Ona Alexandra David, 2020):

- النمط الفظ والقاسي: وهو نمط يقوم على السلبية، بافتقاده للجانب الانفعالي وللشراكة الإيجابية، كما يهمل إرساء معايير وضوابط واضحة، فالآباء والأمهات لا يتفاعلون بإيجابية مع أبنائهم، ويفتقدون إلى الاستراتيجيات السلوكية لمراقبة سلوك أطفالهم.
- النمط الفظ والحازم: وهو نمط غير عقلائي ايضا، ويمتاز بمستوى منخفض من التعاطف، وفرض مطالب زائدة على الأبناء فالآباء يرسون معايير حازمة ومضبوطة لسلوك أبنائهم، ويركزون على اخطائهم بشكل خاص.
- النمط العاطفي غير الحازم: يمتاز بمستوى عالي من العاطفية، ويفتقد إلى إرساء المعايير والضوابط ، فالوالدين يقومان بوضع وإرساء مطالب منخفضة على انبائهم، كما أنهم لا يهتمون بتطبيق القواعد والمعايير عندما يضعونها ، وهو نمط غير عقلائي وغير وظيفي، ولا يؤسس للتربية الإيجابية.

- النمط العاطفي الحازم: ويمتاز بمستوى عال من الدفاء والعواطف، ومستوى عال أيضا من المطالب المفروضة على الأبناء، فالآباء هنا يدخلون في تفاعل إيجابي مع الأبناء، كما يضعون معايير وقواعد مضبوطة يتم الحفاظ عليها وتطبيقها، وهو اسلوب عقلائي ووظيفي بحسب هوك وهو يمتاز بالتقبل غير المشروط للأبناء،

- **تكنولوجيات الاتصال الحديثة:**

قد تظهر الشجارات من خلال اختلاف الأنساق والأدوار التي تكون داخل الأسرة، والنتيجة بدورها عن تغييرات مهمة تحدث في كل من الأدوار والمعايير والحدود في الأسرة الواحدة، والتي تنتج بدورها عن عديد الأسباب، كوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، حيث تنتج العديد من المظاهر الجديدة، كالرقابة على هذه الوسائل، أو المحتوى الذي يمكن نشره او مشاركته، كما في الاسر الهرمية، إذ يجد الآباء صعوبات في الرقابة على ابنائهم بسبب تفوقهم المعرفي والتكنولوجي في استخدام هذه الوسائل. كما أن المراهقين هم من المستخدمين الجدد للتكنولوجيات، وبالتالي فإن ادوارهم قد تختلف تبعا لذلك، وهو ما يؤدي إلى تغييرات في الأدوار في الأسرة ككل. من جهة اخرى، قد تؤدي وسائل التواصل الحديثة إلى تغييرات في القواعد، كالبحث عن مصادر معرفية للأطفال، أو الحصول على لعبة من الألعاب، فالأب او الأم قد يتنازلان عن سلطتهما لصالح آخرين لمراقبة الأطفال والمراهقين، أو قد يطور الآباء سلطة صراعية بينهم وبين الأبناء، أو الاحتفاظ بالسلطة، حيث تقوم الأم بزيادة السلطة، من خلال زيادة الرقابة، وفرض القواعد(Katherine M. Hertlein, 2018)

- **الانتقال من النمط التقليدي إلى النمط الحديث في العيش:** فقد انتقلت الاسرة الجزائرية من نمط تقليدي يقوم على عديد المفاهيم والطرق والأساليب في التربية والتنشئة، كالأسر الممتدة، والعائلة الكبيرة، والتي تشكل طبيعة العلاقات بين الأفراد، وأدوارهم وممارساتهم، إلى نمط حديث عموما،

يقوم على الاسرة الصغيرة، وعلى محدودية العلاقات، وقلة المرجعيات، فبالنسبة للإباء الجدد فإن النماذج التقليدية في التربية لم تعد ممكنة أبداً، وهي لا تستطيع العمل ضمن النمط الجديد (Pinsolle, 2017)، وهو ما أدى إلى عدم القدرة على معالجة كل المشكلات الناشئة في هذه الأسر ضمن هذا النمط الحديث، كالأدوار الجديدة التي يقوم بها الزوجان، خاصة الدور الذي أصبح منوطاً للمرأة باعتبارها ربة بيت وعاملة، وأدوار الأطفال والتوقعات منهم، وهو ما يبرز في الشجار كأحد الأساليب التي تستخدم لتصريف الصراعات والتشنجات والاحتقان الذي لا يجد متنفساً له إلا من خلال الشجار،

- إرشاد الأسرة كثيرة الشجار:

تقوم العملية الإرشادية للأسرة كثيرة الشجار، على المسلمة التي ترى بان الرعاية والتربية قابلة للتطوير والتحسين، حيث يتعلم الآباء الاستراتيجيات الفعالة في التربية، و يتلقون المعرفة والدعم اللازمين لإكسابهم المهارات الأساسية كأداة مهمة لتعزيز الانسجام مع الأبناء، و كأداة للوقاية من الأمراض النفسية. وتتنوع هذه البرامج، من خلال المقاربات التي تعتمدها، (قائمة على التعلق، نسقية، سلوكية، معرفية سلوكية..)

- المقاربة السلوكية المعرفية للتربية:

تأسست المقاربة المعرفية- الانفعالية- السلوكية Rational Emotive Behavioral Therapy REBT من طرف Albert Ellis في 1955، حيث يرى ان المعاناة النفسية، تنتج عن المعتقدات السلبية الجامدة، وأن الانسان، يجب عليه ان يستخدم الطريقة العلمية او الأسلوب العلمي، لاختبار تفكيره، لتحويل معتقداته اللاعقلانية، نحو معتقدات عقلانية، وقد تشكلت هذه النظرية، في نموذج ABC الممثل في الجدول أدناه:

C	B	A
Consequences النتائج	Beliefs المعتقد	Activating events الحدث المنشط

المصدر: (Ona Alexandra David, 2020, p. 476)

وهي معتقدات، غير عقلانية، غير متسقة مع الواقع، ويرى البرت ايليس Albert Ellis ، أن هذه المعتقدات هي السبب الأساسي في هذه الظاهرة، حيث تعتبر المعتقدات اللامنطقية وغير العقلانية، عائقا أو حائلا امام الأسرة للوصول إلى الاستراتيجيات الفعالة في التربية، ومثال ذلك أن الاستجابة لسلوك الطفل العنيد، وهي حالة ليس سببها سلوك الطفل بالتحديد، ولكن المعتقد الجامد الذي يحمله الآباء حول هذا السلوك، والذي يجب أن يكون مذعنا، وتتصف هذه السلوكات بحسب برنارد لويس (1985) أو ما يسميه بالسلوك غير الوظيفي للآباء، بالغضب، الاكتئاب، الاحباط، القلق، والشعور بالذنب، فهذه العواطف غير وظيفية، بما انها تقوم كعائق أمام القدرة على استخدام الاستراتيجيات الفعالة في التربية. ومن بين الأشكال الجامدة لهذه المعتقدات، هي (Robyn Kurasaki & Mark D. Terjesen, 2020):

- الإيجابار Demandingness والذي يعني ضرورة القيام بالواجبات المطلقة نحو الذات والآخرين والعالم، فالآباء لهم توقعات مطلقة في هذه المعتقد اللاعقلاني، ومثال ذلك " طفلي يجب ان يسلك بشكل جيد، ويقوم بما اقوله له"
- الترويع Awfulizing والذي يعني التقييم الكارثي للسلوكيات والمواقف، والذي لا يكون في طبيعته كارثيا ، وهو ما يقود إلى اختبار القلق والإكتئاب والشعور بالإثم، " هذا أسوأ شيء يمكن أن يحصل لطفل، إنه مروع".

- **عدم التسامح مع الإحباط Frustration Intolerance** ، والذي يشير إلى عدم إعدار السلوكيات المحبطة، " من الصعب جدا حل مشكلات الأطفال" أو " لا أستطيع تغيير سلوك طفلي ابدا"، ويقود هذا إلى عدم تحمل تقييمات الآخرين لسلوكيات أطفالهم.
- **التقييم الشمولي، Global Evaluation** والذي يعني ان الأفراد يقيمون ذواتهم من خلال خصائص محددة، أو سلوكيات محددة بدقة، فالآباء يحتلون مكانة وقيمة مطلقة ومحددة يستحقها، ومن الأفكار اللاعقلانية في هذا المعتقد " أنا لست أبا لأنني لا أستطيع أن أوفر لأبنائي كل ما يستحقونه" وهنا يقوم الآباء بمقارنة انفسهم مع الآباء الآخرين، ويستنتجون بانهم غير جديرين. ونتيجة لذلك فقد يختبرون مشاعر الحزن والاكتئاب. كما ينتج عن ذلك، أن يقوم الأب أو الأم بتقييم الآخر على أنه حقير، أو أن ابنه سيء للغاية. وينتج عن ذلك أفكار سلبية شديدة، تهدد العلاقات الأسرية، ووظيفتها ، وفي العملية الإرشادية، يتم تحويل هذا المعتقد من تقييم الذات، إلى تقييم السلوك، على أنه غير فعال.

- **المراجع:**

- Oana Alexandra David. (2020). Rational Emotive Parent Education. In Michael Bernard, & Mark D. Terjesen , *Rational-Emotive and Cognitive-Behavioral Approaches to Child and Adolescent Mental Health: Theory, Practice, Research Applications* (pp. 475-491). Springer Nature Switzerland AG.
- Katherine M. Hertlein. (2018). Technology in Relational Systems: Roles, Rules, and Boundaries. In Jennifer Van Hook, S. M. McHale, & Valarie King, *Families and Technology* (pp. 89-102). Springer Nature Switzerland AG.
- Robyn Kurasaki, & Mark D. Terjesen. (2020). Rational Emotive and Cognitive Behavioral Therapy in Working with Parents. In M. Bernard, & M. D. Terjesen, *Rational-Emotive and Cognitive-Behavioral Approaches to Child and Adolescent Mental Health: Theory, Practice, Research Applications* (pp. 125-142). Springer Nature Switzerland AG .